Journal of Arabic Language and Literature
Volume (1), Issue (5) : 30 Dec 2022
P: 108 - 121
ISSN: 2790-7317
مجلة اللغة العربية وآدابها
المجلد (1)، العدد (5) : 30 ديسمبر 2022 م
ص: 108 - 121

Ibn – Jenni's method in the book (Alloma' in Arabic)

Mohammad Salman Al-reqeb
University of Jordan || Jordan

Abstract: The ancient linguistic heritage is still brightening, leads us, gives us science, but in a different reading which does not separate from the origin to sound what the ancient authors reached and achieved in the language as (Seebawieh) and (Ibn Jenni), and other language burgees; to show some of their styles in authoring and writing.

The ancient and modern research in linguistic science is still wide open, and while reading the book of (Alloma' fi Al arabiah) for Al-shiekh Abi Al-Fath Othman bin Jenni, I saw that it was an educational book, which does contain all the doors only, but it was flashes and signs that Ibn Jenni meant to facilitate and educate. Ibn Jenni's book took variety of subjects in Syntax and Morphology and linguistic issues.

Keywords: Ibn Jenni, Alloma' in Arabic, Syntax and Morophology.

منهج ابن جنّي في كتاب (اللّمع في العربيّة)

محمد سلمان الرقب
الجامعة الأردنيّة || الأردن

المستخلص: إنّ التراث اللغويّ القديم ما يزال منيرًا، نهتدي به، ونغترف منه العلوم، ولكن بقراءة مختلفة لا تنفصل عن الأصل كي نسبر غور ما وصل إليه المؤلفون القدامى في اللغة كـ (سيبويه) و(ابن جنّي)، وغيرهم من أعلام اللغة؛ حتّى نجليَ عن بعض أساليبهم في التأليف والكتابة.

إنّ البحث في العلوم اللغويّة قديمًا أو حديثًا ما يزال مفتوحًا على مصراعيه، ولعلّ في أثناء قراءتي كتاب (اللمع في العربيّة) للشيخ أبي الفتح عثمان بن جنّي (392هـ) رأيتُ أنّه كتاب تعليميّ، إذ لم يحتوِ على جميع الأبواب بل كانت ومضات وإشارات قصد بها ابن جنّي التيسير والتعليم.

الكلمات المفتاحية: ابن جني، اللمع في العربيّة، النحو والصّرف.

مقدمة

الحمد لله على منّه وفضله، والصلاة والسلام على خير البشريّة والأنام، وعلى أفصح الأنبياء لسانًا ومنطقًا، فكان منطقه سببًا لنشر الدين الحنيف، ووقعه أمضى من الحسام في ساحة الوغى، وبعد، لقد حظي ابن جني شهرة واسعة بين علماء عصره، بل تعدّت هذه الشهرة العصور اللاحقة إلى يومنا هذا؛ لما له من الفضل الواسع في تثبيت أركان قواعد اللغة والحرص على نشرها وبثّها بين الناس، إذ له الكثير من المؤلفات التي يُشهد لها بين العلماء وتلاميذهم، ومن تلك الكتب "اللمع في العربيّة" الذي ألفه ليكون إضاءة مشرقة للمتعلّمين.

منهج البحث

أكبّ الدّارسون على تناول كتب النحاة والعلماء الأوائل بالنقد والدراسة والتعليق، ومن هؤلاء عالمنا النّحويّ "ابن جني" الذي تباينت أساليبه في الدرس النّحويّ، ومن بين هذه الكتب كتاب "اللمع في العربيّة" الذي يعدّ من الكتب التعليميّة للعامة والمتعلّمين المبتدئين، وقد اعتمد الباحث المنهج الاستقصائيّ القائم على تحديد مواطن المنهج الذي اعتمده ابن جني في كتابه "اللمع في العربيّة"، ورصدها والتعليق عليها.

الدراسات السابقة

لقد وُجدت دراسات متنوعة تناولت كتب ابن جني بشكل عام، أما في حدود هذه الدراسة فقد توصّل الباحث –ضمن حدود اطلاعي- إلى الدراسات الآتية مرتبة وفق التسلسل الزمني:

- "منهج ابن جني في كتاب اللمع"، حنان حامد السنوسي، رسالة ماجستير – 2003- جامعة الخرطوم، فقد بيّنت الباحثة منهجه في القضايا النحوية ومقارنته بمناهج أخرى سابقة، أما هذه الدراسة فد انطلقت من الكتاب نفسه، ولم تقارنه بأيّ مُؤلَّف آخر، فاستند الباحث على موضوعات الكتاب وأبان الطريقة التي انتهجها ابن جني في هذا الكتاب التعليميّ.
- "منهج التفكير النّحويّ عند ابن جنّي"، يونس علي يونس، رسالة دكتوراه – 2004- جامعة تشرين.
- "الخلاف النّحويّ في شروح اللمع لابن جني"، عبد الله بن عبد الله عمر داود، رسالة دكتوراه -2008- جامعة صنعاء.

إذ لم تذكر هاتان الدراستان المنهج الذي سار عليه ابن جني في كتابه "اللمع في العربية"، فجاء الحديث عامًا يشمل منهجه في جميع مؤلفاته دون تخصيص كتاب بعينه.

دواعي البحث وأهميّته

تناول كتاب (اللمع في العربيّة) موضوعات متنوعة في النحو والصرف وقضايا لغويّة، وكان من دواعي دراستي منهج الكتاب أنّ محقّقه الأستاذ فائز فارس تحدث عن مادة الكتاب، وأهميته، وذكر شارحي الكتاب، وموضوعاته، ولم يتطرّق إلى منهج المؤلف في عرض المادّة العلميّة، إذ إنّ من تمام الفائدة أن يُعرض منهج مؤلفه، فقرأتُ الكتاب غير مرّة للوقوف على الخطوط العريضة لمنهجه.

حدود البحث

اقتصر البحث على الوقوف على المنهج الذي اتبعه ابن جني في كتابه "اللمع في العربيّة" والأسلوب الذي سار في تأليفه.

إشكالية البحث وخطّته

إنّ توظيف اللغة العربيّة في المجالات كافة نابعة من إتقان قواعدها نطقًا وكتابة، وهذا بحدّ ذاته يشكّل عائقًا مقلقًا لدى كثير من المتعلّمين؛ لذا لجأ علماؤنا الأوائل إلى تيسير النحو العربيّ وشرح مؤلفاته بأساليب تساعد هؤلاء المتعلمين على الإقبال على العلم الذي يُعدّ أساس العملية التعليميّة التعلّمية، ومن هذا الجانب ارتأى الباحث دراسة كتاب اللمع والوقوف على منهجه دون مقارنته بكتاب تعليميّ آخر، فقد قدمتُ للبحث بترجمة للمؤلف، وآثاره ومصنفاته، وشروح اللمع، ثم تناولت منهج الكتاب في مباحث عدّة، هي: تقسيم الكتاب، شواهد الآيات

القرآنيّة، وشواهد الأبيات الشعريّة والأراجيز، والعلل النّحويّة، ولغات العرب. وختمتُ البحث بخاتمة موجزة، واضعًا قائمة لمصادر البحث ومراجعه.

أوّلًا: التعريف بالكاتب

اسمه ونسبه

هو أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصليّ [1]، من أئمة الأدب والنحوّ، ولد بالموصل قبل الثلاثين وثلاثمئة، وتوفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة 392هـ ببغداد [2] عن خمسة وستين عامًا، وكان أبوه مملوكًا روميًا لسليمان بن فهد الأزدي الموصليّ [3]، وإلى هذا أشار بقوله في جملة أبيات:

فإنْ أصْبِحْ بلا نسبٍ فعلمي في الورى نسبي
على أني أؤول إلى قُـرومٍ سـادة نُجُـب
قياصـرة إذا نطقـوا أرمَّ الدهر ذو الخطب
أولاكَ دعـا النبي لهم كفى شَرَفًا دعـاء نبي[4]

وقال أبو بكر المصحفيّ: "قال لي أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني –رحمه الله- جنّي والد عثمان رجل تركي جندي شتيم الوجه، وحشي الصورة، لا علم عنده ولا فهم، وأنجب بابنه عثمان، وكان عثمان أشقر أعور، في صورته بعض التركيّة [5].

ومعنى كلمة (جنّي) كريم، نبيل، جيّد التفكير، عبقريّ، مخلص، ومن هذا يبدو صدق تفسير ابن جني لاسم أبيه [6]. ومن سماته الخلقيّة أنه كان أعور –كما ورد سابقًا- وفي ذلك يقول [7]:

صدودك عنّي ولا ذَنْبَ لي يـدلُّ عـلى نيّـة فـاسـدة
فقـد وحيـاتك ممّا بكيت خشيتُ على عيني الواحدة
ولـولا مخـافـةُ أن لا أراك لما كان في تـركهـا فائدة

(1) الزركليّ، خير الدين: الأعلام قاموس تراجم، تحقيق: عبد السلام علي، الجزء الرابع، الطبعة العاشرة، دار العلم للملايين، ص 204، انظر: ابن جني، أبو عثمان: الخصائص، ج1، ص5، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، تحقيق: مصطفى السقا وأخرون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1954.

(2) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تقديم: محمد المرعشلي – دار إحياء التراث العربي/مؤسسة التاريخ العربي، الجزء الثاني، – بيروت – لبنان، ص 117-118. انظر: الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروميّ، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار العرب الإسلاميّ، لبنان، 1993.

(3) الزركليّ: الأعلام قاموس تراجم، الجزء الرابع، ص 204. انظر: الأنباري، أبو البركات: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ط3، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، 1985.

(4) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الجزء الثاني، ص 117-118.

(5) الأمويّ، أبو بكر محمد بن خير بن عمر: فهرسة ابن خير الإشبيليّ، وضع حواشيه: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998 بيروت – لبنان، ص 285.

(6) أبو الفتح، عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الجزء الأول، دار الكتب المصرية/المكتبة العلمية، ص 8.

(7) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الجزء الثاني، ص 117-118.

أخلاقه:

كان ابن جنّي جادًّا في أعماله، صادقًا في قوله وفعله "فلم يؤثر عنه ما أثر عن أمثاله من رجال الأدب في عصره من اللهو والشرب والمجون، وكان عفّ اللسان والقلم يتجنّب الألفاظ المندية للجبين" [1]، كان وفيًا لشيوخه ولا سيما أبي علي فهو يذكره بالإعجاب والثناء الحسن والترحم عليه والتّرضّي عنه، وكان متسمًا بأخلاق العلماء في البحث لا يستكبر أن يسأل شيخه أو أن يكتب له يسأله فقد كتب له يسأله عن مسألة من الموصل إلى حلب كما جاء في "الخصائص": "وقد كان أبو علي رحمه الله كتب إليّ من حلب وأنا بالموصل مسألة أطالها في هذه اللفظة (يعني أوّناه اسم أتألم) جوابًا على سؤالي إياه عنها" [2].

شيوخه:

ذكر ابن جنّي في ثنايا كتبه "رجالًا كثيرين استفاد منهم، وقرأ عليهم، فقد ذكر أنه قرأ على أبي بكر محمّد بن الحسن المعروف ابن مقسم، وأبي الفرج الأصفهاني، وأحمد أبي العباس الموصلي، وأبي سهل القطان أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد، وغيرهم، ولا ريب أنّ أعظم أستاذ تخرّج عليه وأثّر فيه هو شيخه أبو علي الفارسيّ" [3].

وقد قرأ ابن جني الأدب على الشيخ أبي علي الفارسيّ، وفارقه وقعد للإقراء بالموصل، فاجتاز بها شيخه أبا علي في حلقته والناس حوله يشتغلون عليه، فقال له أبو علي الفارسي: "زبّبت وأنت حصرم" فترك حلقته وتبعه ولازمه حتّى تمهّر [1].

تلاميذه:

لقد تتلمذ على ابن جني كثيرون ممّن أخذوا عنه، من أشهرهم الشريف الرّضيّ، وعمر بن ثابت الثمانينيّ، وأبو أحمد عبد السلام البصريّ، وأبو الحسن السمسميّ، وثابت بن محمد الجرجانيّ الأندلسيّ، وعلي بن زيد الفاشاني، والأمير عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي، ومحمد بن عبد الله بن شاهوبه. [2]

مصنفاته وآثاره:

لابن جني مجموعة كبيرة من الكتب والتصانيف التي ألفها طوال حياته، فهو "رجل عميق الثقافة، واسع الاطلاع، غزير العلم، جمّ المعرفة"[3]، ومن الملاحظ أن كتب ابن جني جاءت متنوعة في موضوعاتها، فمنها ما يختصّ باللغة العربية وقواعدها، ومنها ما كان متعلقًا بالشعر والشعراء، ومنها ما كان خاصًا بالقراءات، ومن هذه الكتب:

- رسالة في "من نسب إلى أمه من الشعراء".
- المبهج.
- في اشتقاق أسماء رجال الحماسة.
- "المحتسب" في شواذ القراءات.
- "سر الصناعة" الأول منه في اللغة.

---

(1) أبو الفتح، عثمان بن جني: الخصائص، الجزء الأول، ص 8.

(2) السامرائي، فاضل صالح: ابن جني النحوي، دار النذير للطباعة والنشر، بغداد – 1389هـ، ص 27.

(3) المرجع نفسه، ص 28-31.

(1) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الجزء الثاني، ص 117-118.

(2) السامرائي، فاضل صالح: ابن جني النحوي، ص 28-31.

(3) المرجع نفسه، ص 28.

- "الخصائص" في ثلاثة أجزاء في اللغة.
- "اللمع" في النحو.
- التصريف الملوكيّ.
- "التنبيه" في شرح ديوان الحماسة.
- المذكر والمؤنث.
- المصنف في شرح "التصريف" للمازني.
- "التمام" في تفسير أشعار هذيل.
- إعراب ما استصعب من الحماسة.
- المقتضب من كلام العرب.
- التلقين في النحو.
- التعاقب.
- الكافي في شرح القوافي.
- المقصور والممدود.
- المسائل الخاطريات.
- التذكرة الأصبهانية.
- مختار تذكرة أبي علي الفارسي.
- المهذب.
- التبصرة[1]. وغيرها من الكتب، كما شرح ابن جني ديوان المتنبي وسمّاه (الفَسْر)، وكان قد قرأ الديوان على صاحبه، يقول المتنبي: "ابن جني أعرفُ بشعري مني" [2].

ثانيًا: شروح اللمع

لكتاب (اللمع في العربيّة) شروح متنوعة تناوله بعض المؤلفين لتوضيح ما ورد فيه، فهو كتاب تعليميّ للناشئة، ومن هذه الشروح:

- شرح اللمع لأبي نصر القاسم بن محمد بن مناذر الواسطيّ.
- شرح اللمع لأبي البركات عمر بن إبراهيم بن محمد الكوفيّ.
- شرح اللمع لعبد الله بن الحسين العكبريّ.
- شرح اللمع لسعيد بن الدهان.
- شرح اللمع لأسعد بن نصر العبرتي.
- شرح اللمع لعمر بن ثابت الثمانينيّ[1].

(1) الزركليّ: الأعلام قاموس تراجم، الجزء الرابع، ص 204/ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الجزء الثاني، ص 117-118.

(2) الزركليّ: الأعلام قاموس تراجم، الجزء الرابع، ص 204.

(1) السامرائي، فاضل صالح: ابن جني النحوي، ص 89-90.

ثالثًا: منهج ابن جنّي في كتابه (اللمع في العربيّة)

لقد ظهرت العديد من الكتب لتيسير النحو لأسباب متعددة منها على سبيل المثال اختلاط الأجناس غير العربيّة في المجتمع، ومنها كثرة التعليلات التي نفّرت الناس من النحو، ومن تلك الكتب: الجمل في النحو للزجاجي، والمصباح في علم النحو لناصر الدين المطردي، وغيرهما. ولعلّ وجود الشروح هو نمط من أنماط التيسير النحويّ أيضًا، إذ ظهرت العديد من المؤلفات منها: "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لابن مالك، وهو كتاب مكثف ودقيق، فيه إحاطة في علم النحو، وقد شُرح "التسهيل" شروحًا متنوعة لتسهيل القاعدة النحوية للمتعلّم، كما وُجدت كتب لتيسير النحو تتبع الاختصار فسميت بالمختصرات، كمختصر شواذ القراءات، والباعث الحثيث في مختصر القراءات، وغيرهما.

يسير المنهج الذي اتبعه ابن جنّي في كتابه (اللمع) في اتجاهات متعددة:

الاتجاه الأول: تقسيم مادّة الكتاب

قسّم ابن جنّي أبواب الكتاب إلى جزأين: تضمّن الجزء الأول أهم الأبواب النحوية، علمًا بأنّ الكتاب يخلو من المقدمة وإنّما دخل في موضوعاته مباشرة، فبدأ بمادة النحو وقسّمها إلى ثلاثة عشر بابًا هي: أضرب الكلام، والمعرب والمبنيّ، والمرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات، والتوابع، والنكرة والمعرفة، والنداء، وإعراب الأفعال، والتعجب والمدح والذم، وعسى وكم، والممنوع من الصرف، والعدد.

ومن الجدير ذكره أنّه قام بتقسيم كل باب إلى أبواب أخرى لها علاقة بالباب الرئيس كما يأتي:

أولًا: باب المعرب والمبني: ويندرج تحت هذا الباب ما يأتي:

باب الإعراب والبناء، وباب إعراب الاسم الواحد، وباب إعراب الاسم المعتلّ، وباب التثنية، وباب ذكر الجمع، وباب جمع التكسير، وباب الأفعال.

ثانيًا: باب معرفة الأسماء المرفوعة: ويندرج تحت هذا الباب ما يأتي:

باب المبتدأ، باب خبر المبتدأ، وباب الفاعل، وباب نائب الفاعل، باب كان وأخواتها، وباب إنّ وأخواتها، وباب "لا" في النفي.

ثالثًا: باب معرفة الأسماء المنصوبة:

ويندرج تحت هذا الباب ما يأتي:

نوع سمّاه ابن جنّي (على ضرب مفعول)، ويضم باب المفعول المطلق وهو المصدر، وباب المفعول به، وباب المفعول فيه وهو الظرف، وباب المفعول له، وباب المفعول معه.

ونوع ثانٍ سمّاه (على ضرب مشبّه بالمفعول)، ويضم باب الحال، وباب التمييز، وباب الاستثناء، وأسماء (إنّ) وأخواتها، وأخبار (كان) وأخواتها.

رابعًا: باب المجرورات: ويندرج تحت هذا الباب ما يأتي:

باب حروف الجر، وباب "مذ" و"منذ"، وباب حتّى، وباب الإضافة.

خامسًا: باب معرفة ما يتبع الاسم في إعرابه: ويندرج تحت هذا الباب ما يأتي:

باب الوصف، وباب التوكيد، وباب البدل، وباب العطف وعطف البيان.

سادسًا: باب النكرة والمعرفة.

سابعًا: باب النداء، وباب الترخيم، وباب الندبة.

ثامنًا: باب إعراب الأفعال وبنائها: ويندرج تحت هذا الباب ما يأتي:

باب الحروف التي تنصب الفعل المستقبل، وباب حروف الجزم، وباب الشرط وجوابه.

تاسعًا: باب التعجب.

عاشرًا: باب "نعم" و"بئس"، وباب "حبّذا".

الحادي عشر: باب "عسى".

الثاني عشر: باب "كم".

الثالث عشر: معرفة ما ينصرف وما لا ينصرف.

الرابع عشر: باب العدد.

وتضمّن الجزء الثاني مادّة صرفيّة، وقضايا لغوية أخرى كالحكاية، والخطاب، والإمالة، ومن أهم الأبواب الصرفيّة التي تضمّنها:

أولًا: باب الجمع.

ثانيًا: باب القسم.

ثالثًا: باب الموصول والصلة.

رابعًا: باب النونين.

خامسًا: باب النسب.

سادسًا: باب التصغير.

سابعًا: باب ألفات القطع وألفات الوصل.

ثامنًا: باب الاستفهام.

تاسعًا: باب ما يدخل على الكلام فلا يغيّره.

الاتجاه الثاني: شواهد الآيات القرآنية الكريمة:

لم يُعنَ ابن جنّي في كتابه بإحالة الآيات إلى سورها، واكتفى بنسبة القول إلى (الله تعالى)، نحو قوله: "قال الله تعالى: "واسأل القرية التي كنّا فيها" [1] وسيتم تفصيل ذلك لاحقًا، وهذا أسلوب معظم المؤلفين المتقدمين، كما أنه لم يلتزم ذكر الآية كاملة، بل يقتصر على الشاهد الذي يريده سواء أكان بتمام الآية – وهو قليل – أم بذكر جزء منها وهو الشائع في هذا الكتاب.

ومن الجدير ذكره أن عدد الآيات التي استشهد بها في كتابه (43) ثلاث وأربعون آية، تمّ إحصاؤها في الجدول الآتي، وسيتم توضيح منهج ابن جنّي بشكل مفصل في توظيفه الآيات القرآنيّة.

الرقم المتسلسل	الآية	رقم الصفحة في كتاب اللمع
	سورة الفاتحة	
1	اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ .... (7)	89
	سورة البقرة	
2	بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (10)	194
3	يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (19)	58

(1) عثمان، أبو الفتح بن جني: كتاب اللمع في العربيّة، حقّقه: فائز فارس، دار الكتب الثقافيّة – الكويت، ص 28.

الرقم المتسلسل	الآية	رقم الصفحة في كتاب اللمع
4	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ... (217)	89
5	إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ ... (237)	125
6	وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ... (272)	134
الرقم المتسلسل	الآية	رقم الصفحة في كتاب اللمع
سورة آل عمران		
7	... يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ... (37)	229
8	... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ... (97)	89
9	لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ ... (186)	200
سورة النساء		
10	... رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ... (75)	189
11	أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ ... (78)	134
سورة المائدة		
12	... فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ... (52)	144
13	... وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ... (95)	134
سورة الأنعام		
14	... آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ ... (143)	224
15	... آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ ... (144)	224
سورة الأعراف		
16	... اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ.... (19)	96
17	... أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ ... (22)	238
18	... يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ... (187)	229
سورة الأنفال		
19	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ... (33)	131
سورة يونس		
20	.. آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ... (59)	224
21	.. وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (89)	200
سورة يوسف		
الرقم المتسلسل	الآية	رقم الصفحة في كتاب اللمع

الرقم المتسلسل	الآية	رقم الصفحة في كتاب اللمع
22	يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ... (29)	109
23	... فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ... (32)	238
24	وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ... (82)	28
	سورة إبراهيم	
25	... لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (31)	44
26	.. وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ... (34)	134
	سورة مريم	
27	... فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ...(6)	135
28	... فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ... (26)	201
29	... لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46)	198
	سورة طه	
30	... لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ ... (61)	128
	سورة الأنبياء	
31	وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ .... (57)	184
	سورة الحج	
32	... إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1)	98
	سورة سبأ	
33	.. يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ... (10)	111
	سورة غافر	
34	... وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39)	244
	سورة الشورى	
35	... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ... (11)	75
	سورة محمد	
الرقم المتسلسل	الآية	رقم الصفحة في كتاب اللمع
36	... طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ (21)	30
	سورة الفتح	
37	إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ... (2)	131
	سورة الحاقة	
38	سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ... (7)	163

الرقم المتسلسل	الآية	رقم الصفحة في كتاب اللمع
	سورة الجنّ	
39	... فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (13)	134و 135
	سورة الإنسان	
40	هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ... (1)	230
	سورة الانشقاق	
41	لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (19)	200
	سورة البلد	
42	أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15)	195
	سورة العلق	
43	... لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (15)	198

لقد تنوّعت أساليب ابن جنّي في الاستدلال بالشاهد القرآنيّ، فقد يأتي بالشاهد القرآنيّ منفردًا للاستدلال به على قاعدة نحويّة، ومثال ذلك قوله في باب (البدل) في أثناء حديثه عن "أنواع البدل" قال: "وأمّا قوله سبحانه: "ولله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلًا" فهذا بدل البعض" [1]، فهنا استدلّ ابن جنّي بالشاهد القرآني وحده دون أن يذكر معه أيّ دليل نقليّ آخر.

وقد يأتي الشاهد القرآنيّ ثم يأتي بعده بالشاهد الشعريّ، ومثال ذلك عنده في باب (المفعول له) قوله: "قال الله عزّ وجلّ: "يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت" أي: لحذر الموت، قال حاتم الطائيّ:

وأغفرُ عوراءَ الكريمِ ادّخارَهُ وأعرضُ عن شتم اللئيمِ تكرُّما

أي لادخاره، وللتّكرّم، فلمّا حذف اللام نصبه بالفعل الذي قبله" [1]، فنلاحظ هنا أنّ ابن جنّي يستدلّ بالشاهد القرآنيّ ثمّ يعزّزه بالشاهد الشعريّ.

أمّا عن كيفيّة تقديمه الشاهد القرآنيّ فنجده يستخدم أكثر من طريقة، فمرّة يستخدم: (قال الله تعالى)، ومرّة ثانية يستخدم: (قوله سبحانه)، ومرة ثالثة يستخدم: (قال الله عزّ وجلّ).

وخلاصة القول إنّ ابن جنّي كان أحيانًا يستشهد بنص الآية القرآنيّة كاملًا دون أن يحذف منه شيئًا، وأحيانًا كان يكتفي بموضع الشاهد فقط.

الاتجاه الثالث: شواهد الأبيات الشعريّة:

التزم ابن جنّي في كتابه ذكر جميع الأبيات الواردة تامّة إلا بيتين، قال الأعشى:

ولا نعبد الشيطانَ واللهَ فاعبُدَا [2]

وقال آخر: أريدُ أخا وَرْقاءَ [3]

(1) عثمان، أبو الفتح بن جني: كتاب اللمع في العربيّة، ص 89.

(1) المرجع نفسه، ص 58-59.

(2) المرجع نفسه، ص 198.

(3) المرجع نفسه، ص 108.

وذلك من مجموع الأبيات التي أوردها، وعددها (64) أربعة وستون بيتًا، كما أنّه استشهد بالأبيات الأراجيز وبلغ عددها اثني عشر بيتًا.

أمّا إحالة الأبيات لقائليها فلم يسر فيه ابن جنّي على نهج واحد، فتارة يحيل ويهمل تارة أخرى، فمن إحالته قوله: "قال تأبّط شرًّا:

لَتَقْرَعنّ عَلَيَّ السّنَّ مِن نَدَمٍ إذا تذكّرْتِ يومًا بعضَ أخلاقي"[1].

وممّا أهمل إحالته قوله: "على أنّهم قد أنشدوه:

فاليومَ قرّبتَ تهجونا وتشتمنا فاذهبْ، فما بكَ والأيّامِ من عَجَبِ

ومنه أيضًا وربّما جاء ذلك في ضرورة الشعر، قال الراجز:

أتتكِ عيرٌ تحملُ الأراكا إليكَ حتّى بلغتْ إيّاكا

ومنه أيضًا قال الشاعر:

ألا يا زيدُ والضّحاكُ سِيرا فقد جاوزتما خَمَرَ الطريقِ

إذ نلحظ أنّه زاوج في عدم نسبة البيت إلى صاحبه، فمرّة يقول: (قال الراجز)، ومرّة أخرى يقول: (قال الشاعر)، ومرّة ثالثة يقول: (قد أنشدوه)، وهذا الغالب في تعامله مع الأبيات.

كما أنّنا نرى ابن جنّي يعقب بعض الأبيات بشرح يوضّح الشاهد المراد من وروده، ومثال ذلك:

"قال الفرزدق:

كم عمّةٍ لكَ يا جريرُ وخالة فدعاءَ قد حلبَتْ عليَّ عشاري

يُروى برفع العمّة ونصبها وجرّها، فمن جرّها أو نصبها جعل "كم" خبرًا في الوجهين، وقد يجوز أن يكون من نصبها أراد الاستفهام بها، ولكنّه أخرجه مخرج الهزء، لأنه هاجٍ، والهاجي لا يكون مستفهمًا، ومن رفع العمّة فإنما سأل عن الحلبات، أراد "كم حلبةً"، ورفع العمة بالابتداء، وجعل قوله "قد حلبت" خبرًا عنها" [2].

وتجدر الإشارة إلى أنّ عدد الأبيات التي أُحتجّ بها (64) أربعة وستون بيتًا، منها أربعون بيتًا لم ينسبها ابن جنّي إلى قائليها، وإنّما اكتفى بقوله: (قال الشاعر، على أنهم قد أنشدوه، قال الآخر، كما قال،ويروى هذا البيت ...)، علمًا بأنّ الشعراء الذين استشهد ابن جنّي بهم في كتابه، هم: الكميت، وذو الرمة، وهدبة بن خشرم، وعبد الله بن قيس الرقيات، والقطامي، والأعشى، وجرير، والنابغة، والفرزدق، وتأبط شرًّا، وزهير، وعمر بن أبي ربيعة، وامرؤ القيس، وحاتم الطائي، وعلقمة بن عبدة، ورؤبة العجاج. كما أنّ عدد الأبيات التي تنتمي إلى الأراجيز (بحر الرجز) (14) أربعة عشر بيتًا، تباينت ما بين نسبتها إلى قائلها وعدم نسبتها.

الاتجاه الرابع: العلل النحويّة:

اهتمّ ابن جنّي اهتمامًا كبيرًا بالعلل النحويّة والصرفيّة في كتابه (اللمع في العربيّة)، فلم يكتفِ بعرض الأحكام وتقريرها، بل يعبّر في الكثير منها عن عللها، ولا غرابة في هذا المسلك، فهو من أوائل الذين وظفوا العلّة النحويّة في كتبهم، وهناك الكثير من الشواهد النحويّة في كتابه هذا.

ومن المسائل التي أعرب بها ابن جنّي عن علّة نحويّة ما ذكره من علّة امتناع دخول حرف النداء على المعرّف بـ (ال) ما عدا لفظ الجلالة (الله)، قال: "واعلم أنّك لا تنادي اسمًا فيه الألف واللام، لا تقول: يا الرجلُ ويا الغلامُ؛ لأنّ الألف واللام للتعريف، و"يا" تُحْدِثُ في الاسم ضربًا من التخصص، فلم يجتمعا لذلك، إلا أنهم قالوا: يا الله،

(1) المرجع نفسه، ص 200.

(2) المرجع نفسه، ص 147-148.

اغفرْلي. – بقطع الهمزة ووصلها – فجاء هذا في اسم الله تعالى خاصة، لكثرة استعماله، ولأنّ الألف واللام صارتا فيه بدلًا من همزة "إلاه" في الأصل".[1]

وفي معرض حديثه عن (النسب إلى المقصور) علّل قلب ألف الاسم المقصور واوًا بقوله:"فإن كان الثلاثي مقصورًا، أبدلت من ألفه واوًا، لوقوع ياء الإضافة بعدها. يقول في الإضافة إلى "قَنًا": قنَويٌّ، وإلى "رحًى": رَحَويٌّ"، وإلى "فَتًى": فَتَوِيٌّ.

فإن كان المقصور رباعيًّا، وألفه بدل غير زائدة، كان الوجه قلبها واوًا. يقول في "مَغْزًى": مَغْزَويٌّ، وفي "مَرْمًى": مَرْمَوِيٌّ، ويجوز الحذف، تقول فيهما: مَغْزِيٌّ، ومَرْمِيٌّ." [2]

وكذلك علّل ابن جنّي عدم عمل (لا) النافية للجنس بالقول: "اعلم أنّ "لا" تنصب النكرة بغير تنوين ما دامت تليها، وتُبنى معها على الفتح كـ (خمسةَ عشرَ)، تقول: لا رجلَ في الدار، ولا غلامَ لك. فإن فصلت بينهما بطل عملها، تقول: لا لك غلامٌ، ولا عندكَ جاريةٌ" [1].

وعلّل ابن جنّي جواز عدّة أوجه أو لغات عند عطف وتكرار "لا" النافية للجنس، يقول: "فإن عطفت وكررت "لا" جازت لك فيه عدّة أوجه، تقول: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله، قال الله سبحانة: "لا بيعَ فيه ولا خلال"، ويجوز: لا حولَ ولا قوةً إلا بالله.... ويجوز: لا حولٌ ولا قوةٌ إلا بالله.... ويجوز: لا حولَ ولا قوةٌ إلا بالله.... ويجوز: لا حولٌ ولا قوةَ إلا بالله." [2]

لذا نلحظ أن ابن جنّي يعطي للمسألة النحويّة وجوهًا عدّة، ويمكن تلخيصها بما يأتي:

الوجه الأول: لا النافية + اسمها منصوب بالفتحة + العطف + لا النافية + اسمها منصوب بالفتحة.

الوجه الثاني: لا النافية + اسمها منصوب بالفتحة + العطف + لا النافية + اسمها منون بتنوين الفتح.

الوجه الثالث: لا النافية + اسمها منون بتنوين الضم + العطف + لا النافية + اسمها منون بتنوين الضم.

الوجه الرابع: لا النافية + اسمها منصوب بالفتحة + العطف + لا النافية + اسمها منون بتنوين الضم.

الوجه الخامس: لا النافية + اسمها منون بتنوين الضم + العطف + لا النافية + اسمها منصوب بالفتحة.

الاتجاه الخامس: لغات العرب

أورد ابن جنّي بعضًا من لغات العرب ونسبها إلى اللغة التي تنتمي إليها، إذ أحال مسألتين إلى لغتي أهل الحجاز وبني تميم، فقد ذكر ابن جنّي تحت باب (كان وأخواتها) مسألة ما الحجازيّة ناسبًا إياها إلى أهل الحجاز ولغة تميم، ومن ذلك قوله: "وتشبّه "ما" بـ "ليس" في لغة أهل الحجاز، فيقولون: ما زيدٌ قائمًا، وما عمرُ جالسًا، وأما بنو تميم فيجرونها مجرى "هلْ" و"بل" فلا يعملونها، فيقولون: ما زيدٌ قائمٌ. فإن قدّمت الخبر أو نقضتَ النفي بـ "إلا" لم يجز فيه إلا الرفع، تقول: ما قائمٌ زيدٌ، وما زيدٌ إلا قائمٌ، ترفع في اللغتين جميعًا" [1].

أما المسألة الثانية فتقع تحت (باب الاستثناء) وأحالها إلى لغة تميم فقط، قال: "وقد يجوز البدل، وإن لم يكن الثاني من جنس الأول، فتقول: ما بالدار أحدٌ إلا وَتِدٌ، وذلك في لغة بني تميم، وينشدون قول النابغة "إلا أواريُّ" بالرفع:

وَقَفْتُ فيها أُصَيْلالًا أسائلها أعيتْ جوابًا وما بالربع من أحدِ

---

(1) المرجع نفسه، ص 112.

(2) المرجع نفسه، ص 205.

(1) المرجع نفسه، ص 44.

(2) المرجع نفسه، ص 44 - 45.

(1) المرجع نفسه، ص 39-40.

إلا أواريَّ لأيًا مـا أُبَيِّنُهـا والنُؤيُ كالحوضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ [2].

ولا نجد في كتاب اللمع غير هذين المثالين فقط أحالها إلى لغة العرب.

أمّا المصطلحات النحويّة والصرفيّة التي استخدمها ابن جنّي في كتابه فكانت بصريّة، نحو: البدل، والحال، والحرف، والصفة، وغيرها، إذ عرّف بشيء من تلك المصطلحات، ومن ذلك قوله في تعريف الاستثناء:"ومعنى الاستثناء: أن تُخرج شيئًا ممّا أدخلتَ فيه غيره، أو تدخله فيما أخرجت منه غيره، وحرفه المستولي عليه "إلا" وتشبّه به أسماء، وأفعال، وحروف" [3].

ويقول في (باب النونين): "وهما خفيفة وثقيلة، فالثقيلة أشدّ توكيدًا من الخفيفة. والفعل بعدهما مبنيّ على الفتح معهما، وأكثر ما تدخلان فيه القسم" [4].

وقد أشار ابن جنّي في كتابه إلى قول العامة من الناس، قال:"وقول العامة: فلانٌ قاعدٌ، خطأ منهم فاحشٌ"[5]، كما يلاحظ أنّه لم يذكر لغات العرب عند حديثه عن الوقف تحت باب (الوقف على الصحيح)، يقول: "فإن وقفت على المرفوع والمجرور – من هذا الباب – حذفت التنوين، لأنه زائد لا يوقف عليه، وأسكنت آخرهما، لأنّ العرب إنما تبتدئ بالمتحرك، وتقف على الساكن، تقول في الوقف: هذا زيدْ، ومررتُ بزيدْ. فإن وقفت على المنصوب المنوّن، أبدلت من تنوينه في الوقف ألفًا، تقول في الوقف: ضربتُ عُمَرْ، وأكرمتُ الرجل"[1].

ومثال ذلك أيضًا ما ذكره تحت (باب كم)، قال: "ومن العرب من ينصب بها في الخبر بغير فصل، قال الفرزدق:

كم عمّةٍ لكَ يا جريرُ وخالة فدعاءَ قد حلبَتْ عليَّ عشاري

وكقوله في (باب العطف): "ومثله من كلامهم: بها لإبلٌ أم شاءٌ، مضى صدر كلامه على اليقين، ثم أدركه الشك فاستثبت فيما بعد فقال: أم شاءٌ."[2]. ومن هنا يلحظ الباحث أنّ ابن جني قد عرض للغات العرب في القضايا النحويّة بأساليب متباينة وعرض آراءهم فيها.

الخلاصة:

أظهر هذا البحث منهج ابن جنّي في كتابه (اللمع في العربيّة) الذي أوجزه فيما يأتي:

أوّلًا: يعدّ كتاب اللمع من الكتب التعليمية الغنية الذي نهج فيه الأسلوب التعليميّ الذي اعتمد فيه السهولة والتيسير لقواعد النحو العربيّ، وقد ظهر هذا الأسلوب في سلوك المؤلف في عرض مادة الكتاب وفي عباراته.

ثانيًا: تباين أسلوب ابن جني في كتابه، فجاءت شواهده النحويّة متنوعة من حيث الاستدلال بالشاهد القرآنيّ ما بين الإفراد أو إقرانه بالشاهد الشعريّ، وكذلك الاستشهاد بنصّ الآية كاملًا أو الاكتفاء بالشاهد فيها.

ثالثًا: وفرة استشهاد المؤلف بالأشعار واهتمامه بالجانب النحويّ أو اللغويّ فيها، فجاءت الأبيات الشعريّة تامة الأوزان في غالبها مع عدم انتظامه في التعامل معها من حيث الإحالة وعدمه.

---

(2) المرجع نفسه، ص 67.

(3) المرجع نفسه، ص 66.

(4) المرجع نفسه، ص 198.

(5) المرجع نفسه، ص 242.

(1) المرجع نفسه، ص 13.

(2) المرجع نفسه، ص 94.

رابعًا: عرض ابن جني المسألة النحويّة بذكر الوجوه المتعددة لها، وعرضها بأسلوب يتصف بالسهولة لغايات تعليميّة.

خامسًا: نوّع ابن جني في عرض آراء العرب في المسألة النحويّة والصرفيّة، وأبان كلّ رأي فيها، وكانت مصطلحاته بصرية.

المصادر والمراجع:

1- الأمويّ، أبو بكر محمد بن خير بن عمر، "فهرسة ابن خير الإشبيليّ"، وضع حواشيه: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، 1419هـ - 1998.

2- الأنباري، أبو البركات: "نزهة الألباء في طبقات الأدباء"، ط3، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، 1985.

3- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروميّ، "معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار العرب الإسلاميّ، لبنان، 1993.

4- ابن خلكان، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تقديم: محمد المرعشلي – دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربيّ – بيروت – لبنان.

5- الزركليّ، خير الدين: "الأعلام قاموس تراجم"، تحقيق: عبد السلام علي، الطبعة العاشرة، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.

6- السامرائي، فاضل صالح، "ابن جني النحوي"، دار النذير للطباعة والنشر، بغداد، 1389هـ.

7- أبو الفتح، عثمان بن جني، "الخصائص"، تحقيق: محمد علي النجار، الجزء الأول، دار الكتب المصرية - المكتبة العلمية.

8- أبو الفتح، عثمان بن جني: "كتاب اللمع في العربيّة"، حقّقه: فائز فارس، دار الكتب الثقافيّة – الكويت.

9- أبو الفتح، عثمان بن جني، "سر صناعة الإعراب"، ج1، تحقيق: مصطفى السقا وأخرون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1954.